

SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد3 ، العدد1، كانون الثاني، يناير 2019م.

ISSN 2550-1887

آلياتُ النهوض بالمخطوطات العراقية

(ديوان الوقف السني في العراق أُنموذجاً)

أ.م.د. حسين عبد عواد الدليمي

أ.م.د. عمر حميد مراد المعيني

مدير مركز المخطوطات والوثائق وإحياء التراث

Omr.h.morad@gmail.com

1440 هـ 2019م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 30/10/2018
Reeived in revised form25/11/2018
Accepted 30/12/2018
Available online 15/1/2019
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

It is the historical value of the country, because these manuscripts are the historical gateway to the country's heritage and authenticity, as well as the scientific value left by our forefathers of the nation's great scientists. This is why our study came in order to develop a number of mechanisms, controls and practical proposals for ways to advance the status of the manuscripts preserved in the Central Library of the Sunni Endowment in Iraq, because they include the rare manuscripts, which will contribute in a remarkable way to underlining the finest features of originality and sophistication. The importance of our research stems from the subject that he is talking about, as he talks about the practical steps of the mechanisms of caring for the nation's heritage. In particular, we are aware of the extent of the suffering that has afflicted Mesopotamia for decades, because of the repercussions of wars, occupation, scientific siege and cognitive decline. The purpose of the topic is clear in the general context of the title of the research, and we aim to reach full conviction through which the statement of practical efforts to promote the Iraqi manuscripts; and appropriate mechanisms to promote the Library of Waqf manuscripts, which played an important role in the service of cultural and intellectual life, A great cultural monument, to a country in which the first four civilizations of the world were born, through which culture and knowledge were spread throughout the globe.



الملخص

يعدُّ بحث (آليات النهوض بالمخطوطات العراقية) من أهم الموضوعات، التي لا بد من ولوجها؛ لأنها تعكس القيمة التاريخية للبلد، بسبب أنَّ تلك المخطوطات تعدُّ البوابة التاريخية لعراقة البلد وأصالته، فضلاً عن كونها القيمة العلمية التي خلفها لنا أجدادنا من علماء الأمة الأفذاذ. لذلك جاءت دراستنا من أجل وضع جملة من الآليات والضوابط والمقترحات العملية لطرقِ النهوض بواقع المخطوطات المحفوظة في (المكتبة المركزية لديوان الوقف السني في العراق)؛ لأنها تضم أمّات المخطوطات النادرة، التي ستسهم بشكل رائع في تسطير أروع ملامح الأصالة والرقي. وتنبع أهمية بحثنا من الموضوع الذي يتحدث عنه، كونه يتطرق إلى بيان الخطوات العملية لآليات العناية بتراث الأمة؛ ولا سيما أننا ندرك حجم المعاناة التي لفت بلاد الرافدين منذ عقود من الزمن، بسبب تداعيات الحروب والاحتلال والحصار العلمي والتراجع المعرفي. ولعلَّ الهدف من الموضوع واضح في الإطار العام لعنوان البحث، وذلك أننا نهدف إلى التوصل إلى قناعة تامة يتضح من خلالها بيان الجهود العملية للنهوض بالمخطوطات العراقية؛ والآليات المناسبة للنهوض بمكتبة الوقف للمخطوطات، التي كانت تؤدي دوراً مهماً في خدمة الحياة الثقافية والفكرية، إذ كانت تعدُّ صرحاً ثقافياً كبيراً، لبلدٍ قامت فيه أول أربع حضارات في العالم، ومن خلاله صُدّرت الثقافة والمعرفة إلى كل أرجاء المعمورة.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذا هو بحثنا المتواضع الموسوم بـ(آليات النهوض بالمخطوطات العراقية: مخطوطات "الوقف السني" في العراق أُنموذجاً)، الذي نشاركُ من خلاله في المؤتمر الدولي الأول للمخطوطات في ماليزيا، وقد تناولنا فيه عدداً من الموضوعات التي رأينا أهمية في التطرق إليها، لعلها تسهم في إثراء جانب من أبرز الجوانب التراثية لبلدنا العزيز (العراق).

- **فكرةُ الموضوع** :

يعدُّ بحث (آليات النهوض بالمخطوطات العراقية) من أهم الموضوعات، التي لا بد من ولوجها؛ لأنها تعكس القيمة التاريخية للبلد، بسبب أنَّ تلك المخطوطات تعدُّ البوابة التاريخية لعراقة البلد وأصالته، فضلاً عن كونها القيمة العلمية التي خلفها لنا أجدادنا من علماء الأمة الأفذاذ.

ولذلك جاءت دراستنا من أجل وضع جملة من الآليات والضوابط والمقترحات العملية لطرقِ النهوض بواقع المخطوطات المحفوظة في (المكتبة المركزية لديوان الوقف السني في العراق)؛ لأنها تضم أمّات المخطوطات النادرة، التي ستسهم بشكل رائع في تسطير أروع ملامح الأصالة والرقي.

- **أهميةُ الموضوع** :

تنبع أهمية بحثنا من الموضوع الذي يتحدث عنه، ولا شك أنَّ موضوع ((آليات النهوض بالمخطوطات العراقية)) يعدّ موضوعاً مهماً للغاية؛ لأنه يتطرق إلى بيان الخطوات العملية لآليات العناية بتراث الأمة؛ ولا سيما أننا ندرك حجم المعاناة التي لفت بلاد الرافدين منذ عقود من الزمن، بسبب تداعيات الحروب والاحتلال والحصار العلمي والتراجع المعرفي.

- **أهدافُ الموضوع** :

لعلَّ الهدف من الموضوع واضح في الإطار العام لعنوان البحث، وذلك أننا نهدف إلى التوصل إلى قناعة تامة يتضح من خلالها بيان الجهود العملية للنهوض بالمخطوطات العراقية؛ والآليات المناسبة للنهوض بمكتبة الوقف للمخطوطات، التي كانت تؤدي دوراً مهماً في خدمة الحياة الثقافية والفكرية، إذ كانت تعدُّ صرحاً ثقافياً كبيراً، لبلدٍ قامت فيه أول أربع حضارات في العالم، ومن خلاله صُدّرت الثقافة والمعرفة إلى كل أرجاء المعمورة.



- **تساؤلات الموضوع :**

هناك عدة تساؤلات للبحث، أهمها ما يأتي:

(1) ما أهمية المخطوطات وصفحات التراث في حياة الأمة؟

(2) هل أسهمت مكتبات العراق (بلاد الرافدين) بشكل إيجابي في الحفاظ على تراث الأمة؟

(3) ما أبرز الآليات والخطوات العملية للنهوض بالمخطوطات العراقية؟

- **حدود الموضوع :**

من المعلوم أنَّ ما يتعلق بالمخطوطات ودراستها، وأهميتها في حياة الأمة يعدُّ من الموضوعات المتشعبة، التي تحتاج إلى مزيد من الجهد، ولذلك فإنَّ الحدود والأطر العامة المحددة لبحثنا ستكون مقتصرة على بحث الآليات الكفيلة بالنهوض بواقع المخطوطات العراقية، المحفوظة في المكتبة المركزية لديوان الوقف السني في العراق.

المبحث الأول :مخطوطات الوقف السني

التعريفُ .. والأهميـةُ

المطلب الأول: التعريف بالأساسيات

من المهم جداً قبل الولوج في تفصيلات الموضوع وتشعباته التعريف بالمصطلحات الأساسية لموضوع بحثنا، حتى تكون مدخلاً مناسباً للوصول إلى الغاية المنشودة، والفكرة المقصودة من البحث، وذلك من خلال التعريفات الآتية:

الفرع الأول: التعريف بالمخطوط

المخطوطُ: اسم مفعول مأخوذ من (خطط)، والخطُّ: الكتابة ونحوها مما يُخطُّ، والتخطيطُ كالتسطيرِ، تقول: خططتُ عليه ذنوبه: سطّرتها[1]. وخطَّ بالقلمِ: أي كَتَبَ[2].

وجاء في "المعجم الوسيط"[3]: ((المخطوط: هو الكتاب المكتوب بالخط لا بالمطبعة، وجمعه: مخطوطات، والمخطوطة: النسخة المكتوبة باليد)).

---

[1] ينظر: العين، للفراهيدي 137/4 باب (الخاء والطاء).

[2] ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية 1123/3 مادة (خطط).

[3] 244/1 .



والمخطوطُ، مفردٌ، وجمعه (مخطوطات)، ومؤنث المخطوط (مخطوطة)، وجمعها (مخطوطات) أيضاً، ويمكن تعريف المخطوط بأنه: كتاب أو وثيقة أو نص مكتوب باليد لمّا يطبع[4].

والمخطوطات: تطلقُ كناية عن كتبٍ أو رسائلَ لم تطبع بعد، ولا تزال بخط مؤلفيها الأصليين أو النسّاخ. ويسمى العلم الذي يهتم بدراسة هذه المخطوطات وتحقيقها بـ(علم دراسة المخطوطات)[5].

الفرع الثاني: التعريف بالوقف السني ومكتبته

أولاً: التعريف بالوقف السني

الوقف السني، هو إحدى التشكيلات الرسمية، التابعة للحكومة العراقية، وهو امتداد لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية (سابقاً)، إذ فُصلت الأوقاف بعضها عن البعض الآخر، بعيد غزو العراق عام 2003م، لتكون هذه المؤسسة الواجهة الرسمية للعناية بالأوقاف السنية وإدارتها والاهتمام بشؤونها وتفصيلاتها كافة.

ثانياً: التعريف بالمكتبة

1. تمهيد عام عن المكتبات:

الحديث عن المكتبات له امتداد تاريخي في الإسلام، إذ نشأت المكتبات في الإسلام مع نشأة المساجد، ولم يكن المسجد مكاناً خاصاً بالعبادة فحسب، بل كان مركزاً للحياة الثقافية والاجتماعية، ومركزاً لإدارة الدولة وتسيير أمورها، كما كان المسجد محطاً لأنظار المسلمين، ومعداً لحلقات العلم واجتماع العلماء، وتعليم ابناء المسلمين القرآن الكريم والعلوم الإسلامية الأخرى كافة.

ولما كان المسجد أولُ المعاهد في صدر الإسلام، كانَ لا يخلو من صحف القرآن الكريم وتفسيره، وصحف الحديث وشرحه، ويسعنا القول هنا أنَّ أُولى المكتبات كانت ببيت رسول الله ﷺ إذ كان يجمع فيه ما يدّونه كتّاب الوحي من التنزيل الحكيم، ثم نقلت الصحف من بيت رسول الله ﷺ إلى بيت أبي بكر ﷺ ثم حُفظت عند عمر بن الخطاب ﷺ أيام خلافته، ثم قام عثمان بن عفان ﷺ بنسخ المصاحف وإرسالها إلى الأقطار الإسلامية. وإلى جانب ذلك

[4] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة 663/1 و 665، مادة (خطط).

[5] ينظر: أصول كتابة البحث العلمي وقواعد التحقيق، د. مهدي فضل الله، ص140 .



كان لبعض الصحابة ما يشبه المكتبات في بيوتهم، من أمثال: الإمام علي بن أبي طالب، وسعد بن عبادة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس (ﷺ) أجمعين.

وهكذا دواليك زاد اهتمام المسلمين بجمع الكتب، وكثرت المكتبات منذ أواخر القرن الهجري الثاني، وأمدّها الخلفاء والأمراء بما تحتاج إليه من الموظفين والمواد الكتابية وما يلزم لتجليد الكتب، وغير ذلك[6].

وإذا أردنا تخصيص الحديث عن بلدنا (العراق)، فمما لا شك فيه أنه كان مهد العلم، وموطن الخلافة، ومركز العلم، وقد ضمَّ على مر العصور والدهور أشهر المكتبات الإسلامية، ولعلَّ من أهمها ما يأتي:

- دار الحكمة، أو بيت الحكمة، وأول من أسس هذه الدار العلمية الشهيرة الجامعة لمختلف المؤلفات هو الخليفة (هارون الرشيد) في بغداد.
- مكتبة ابن سوار بالبصرة، وقد أسس هذه المكتبة الضاربة في أعماق التاريخ (أبو علي بن سوار الكاتب).
- خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي ببغداد، وقد أنشأها أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي، المتوفى سنة 575 هـ[7].
- المكتبات التابعة للمدارس ، مثل: المدرسة النظامية[8]، والمدرسة المستنصرية[9]... وغيرهما.

2. التعريف بمكتبة الوقف السني:

هي مكتبةٌ رسميةٌ مهمةٌ؛ لما تضمّه من نفائس المخطوطات ونوادر المطبوعات[10]، وتحتوي على عددٍ كبيرٍ من المخطوطات الأصلية، وغير الأصلية، وهي في ضمن التشكيلات الرسمية لوزارة الأوقاف العراقية سابقاً، وديوان الوقف السني حالياً.

---

(6) ينظر: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، ص215- 217 .

(7) ينظر: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، ص217 .

(8) هي من مدارس بغداد القديمة أنشأها الوزير نظام الملك في زمن الخليفة العباسي (أبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله). ينظر: البغداديون أخبارهم ومجالسهم، تأليف: إبراهيم عبد الغني الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958م، ص276.

(9) المستنصرية: هي مدرسة عريقة، أُسست في زمن العباسيين في بغداد عام 1233هجرية، على يد الخليفة المستنصر بالله، وكانت مركزاً علمياً وثقافياً مهماً. ينظر: دليل خارطة بغداد المفصل، تأليف: الدكتور مصطفى جواد، والدكتور أحمد سوسة، ص233 .

(10) ينظر: فهرس المخطوطات العلمية في مكتبة الأوقاف العامة، د. عبد الله الجبوري، ص369 .



وقد أُسست المكتبة بعد جهودٍ بُذلت من لجنة من العلماء وافتتحت في 1928/7/27م، من لدن الملك فيصل الأول، بعد أن فتح القفل الذهبي الذي كان بباب المكتبة، وألقيت في حفل الافتتاح كلمات وقصائد، من أشهرها قصيدة للشاعر الكبير معروف الرصافي[11].

وتتصف مخطوطاتها بالندرة والنفاسة؛ لأنها تمثل صفحة ناصعة من صفحات التراث الخالد، إذ وصلت إلينا إما بخطوط مؤلفيها، وإما مقروءة عليهم، أو على جمهرة من أعلام التراث العربي[12].

وتعدُّ مكتبة الوقف للمخطوطات من أهم المعالم الثقافية والفكرية والحضارية المهمة التي لها تأريخ عريق، ودور رائد وفعال في نشر الثقافة والتراث العلمي والأدبي والفني، من خلال تقديمها الخدمات للمستفيدين من طلبة وباحثين وأكاديميين ومن خلال العلاقات الثقافية التي تقيمها مع المؤسسات الإقليمية والعالمية، أو عبر نشرها البيلوغرافيا العراقية التي طُورت، لتستوعب جميع نواحي النتاج الفكري العراقي.

وتؤدي مكتبة الوقف للمخطوطات دوراً مهماً في خدمة الحياة الثقافية والفكرية إذ تُعدُّ صرحاً ثقافياً كبيراً لبلد قامت فيه أول أربع حضارات في العالم، ومنه صُدرت الثقافة والعلم والمعرفة الى كل أرجاء المعمورة.

وتنبع أهمية الدار لأنها تحتفظ بعدد كبير من المخطوطات، من بينها مجموعة كبيرة من المخطوطات النفيسة والنادرة. كما ضمت العديد من اللوحات والرقع الخطية والزخارف لمشاهير الخطاطين من العرب والمسلمين, وقد ازدادت أهمية مكتبة الوقف للمخطوطات بعد التراجع الكبير للدور الذي كان منوطاً بدار الكتب والوثائق العراقية[13]؛ بسبب ما تعرض له العراق بفعل الغزو والاحتلال عام 2003م.

---

[11] أفادنا بهذه المعلومات الأستاذ الدكتور عبد الرزاق الحربي.

[12] ينظر: فهرس المخطوطات العلمية في مكتبة الأوقاف العامة، د. عبد الله الجبوري، ص369 .

[13] تحتوي دار الكتب والوثائق على أهم المصادر والمراجع والمخطوطات والصحف لكل الوزارات إبّان الحكم العثماني إلى سنة 1918م، وكذلك في عهد الانتداب البريطاني من سنة 1920–1932م، والجمهورية العراقية 1958- 2003م، فضلاً عن وجود الكتب والمصادر التي تعين الباحثين والدارسين والكتّاب والمطالعين في اختصاصاتهم، وبعد الاحتلال عام 2003م تعرضت الدار لدمار شامل للمبنى وحرق الكتب وسلب بعض منها. فضلاً عن إضرام النار في الدار والحرق المتعمد للكثير من الكتب والوثائق والتجهيزات. وقد نجمت عن ذلك خسائر معرفية وثقافية فادحة لا تعوض ولا تقدر بثمن، أي أنَّ الدار خسرت ما يقارب 60% من مواردها الأرشيفية و25% من المطبوعات، وبعبارة أدق يواجه العراق الآن كارثة ثقافية حقيقية سببها فقدان هذا البلد لجزء غير قليل من تراثه الأرشيفي وذاكرته التاريخية المعاصرة، بحسب ما أفاد بذلك الدكتور سعد بشير إسكندر، المدير العام للدار.



وتضم مكتبة الوقف في الوقت الحاضر قرابة (3520 مخطوطاً) في حين كان عدد المخطوطات فيها قبل الاحتلال قرابة (4730 مخطوطاً) ولكن بسبب الفوضى التي عمت العراق بعيد الاحتلال كانت سبباً في نهب وحرق وإتلاف ما يقرب من (1210 مخطوط)، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

المطلب الثاني : أهمية المخطوط في حياة المسلمين ودور مكتبة الوقف السني في إثرائها

تعدُّ المخطوطات أوعية أمينة وتراث غني، ومتنوع، حفظ لنا النتاج الفكري والعلمي والفني، الذي أبدعه رواده من العرب والمسلمين ، ذلك التراث الذي كاد أن يكون نهباً للضياع والنسيان ولكنها احتوته، فأصبحت جزءاً أساسياً من ذاكرة الأمة العربية والإسلامية، إذ أغنتها بأنواع مختلفة من العلوم والآداب والفنون، وأتحفتنا بذخيرة عظيمة لا تقدر بثمن، وقد أدّت المخطوطات دوراً مهماً في حفظ هذا التراث ونقله جيلاً بعد جيل، حتى وصل إلينا، على الرغم من الظروف العصيبة التي مرت بها أمتنا الإسلامية عبر تاريخها الطويل، كما أنها أغنت الثقافة الإنسانية بما تضمنته من كنوز، وحفظت لنا تراثاً إنسانياً غزيراً.

ولقد وصلت إلينا هذه الثروة الثمينة والمنحة الغالية ولا مغالاة في ذلك، وهي اليوم أمانة بين أيدينا، الواجب يحتم علينا المحافظة عليها، ونقلها إلى الأجيال اللاحقة سالمة مصانة، مثلما وصلت إلينا، بل أكثر من ذلك، وهذا يتطلب رعاية ودعماً من لدن الجهات المسؤولة، المؤمنة والحريصة على تراثها المتميز، ليمتلك الديمومة ويكون شاهداً حياً على عظمة أمتنا، ومساهمتها الفعالة في رفد الحضارات المتعاقبة بأنواع المعارف والآداب والفنون والعلوم؛ إذ أدى إسهامها المباشر الى إغناء وتطوير الثقافة العالمية.

وللمخطوطات أهمية استثنائية ومكانة مميزة في التاريخ العربي والإسلامي, فهي الوعاء الذي حفظ ونقل لنا النتاج العلمي والفكري والفني الذي أبدعه أولئك الأجداد الأفذاذ من العلماء والمفكرين والفنانين العرب والمسلمين والأقليات الأخرى. وقد كان لها تأثيرٌ ايجابيٌ على الحضارات الإنسانية التي أعقبتها, وقد اعترف بهذا التأثير الكثير من العلماء والمستشرقين المنصفين[14].

والحقيقة أنَّ المخطوطات العراقية قد اكتسبت أهمية بالغة –مع الأهمية الكامنة في ذاتها– بسبب ما رافقها من مكملات ومجملات زادتها رونقاً وإتقاناً، فمن المعلوم أنَّ الخطوط تكتسب قِيماً جماليةً جديدة على أيْدى النَّسَّاخين والورَّاقين،

---

[14] ينظر: أهمية المخطوطات العراقية، للباحثة خولة محمد علي، دراسة منشورة على موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام، بتاريخ 2011/12/26م.



حتى أصبحت بَغْداد في القرن الرابع الهجري تُباهى بمن فيها من الوراقين والنسَّاخين، ولذلك يقول أبو القاسم البغدادي مفاخراً أهل أصفهان: ((هل أرى عندكم من أرباب الصِّناعات والمِهَن مثل من أرى ببغداد من الوَرَّاقين والخطَّاطين؟))[15].

وكان للخط الكوفي الذى نشأ في العراق سلالتان إحداهما بها مسحة من التَّربيع أكسبتها فخامة مناسبة لتدوين القرآن تجمع بين الجفاف والليونة، أقرب إلى التربيع والزوايا استخدمت في كتابة المصاحف الكبرى طوال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة والأخرى أخف وأكثر تدويراً استعملت في الأغراض الكتابية العامة دون القرآن، وهو ما عرف بـ"المحَقَّق الوَرَّاقي" أو "خطّ التَّحرير" الذي استخدمه الوراقون والنساخ في نسخ الكتب؛ وهذا النوع من الخطوط هو الذي نال تجويداً ظاهراً فيما بعد على يد كلٍ من ابن مُقْلَه، وعلي بن هلال البوَّاب[16].

- دور مكتبة الوقف على وجه الخصوص:

من المعلوم أنَّ مكتبة الوقف تعد المكتبة الأبرز في جمع المخطوط الإسلامي في العراق، وكما ذكرنا سابقاً فإنها تضم في الوقت الحاضر قرابة (3520 مخطوطاً) بعد أن كانت قرابة (4730 مخطوطاً) قبل الاحتلال عام 2003م، ولكن بسبب الفوضى التي عمت العراق بعيد الاحتلال كانت سبباً في نهب وحرق وإتلاف ما يقرب من (1210 مخطوط).

ولعلَّ مما يوضح دور مكتبة الوقف في إثراء جانب المخطوطات، أنَّ مكتبة الوقف قد تألفت بجمع عدد من المكتبات العامة والخاصة، لتصبح مكتبة شاملة جامعة، وقد ضمت ما يأتي:

1. خزانة السيد محمد عاصم الجلبي، المهداة إلى مكتبة الوقف عام 1962م، بواقع (296 مخطوطاً).
2. خزانة السيد محمد سعيد الطبقجلي، وعدد المخطوطات فيها (77 مخطوطاً).
3. مخطوطات المدرسة السليمانية، التي بناها سليمان باشا عام 1217هـ.
4. مخطوطات المدرسة النعمانية، التي كانت محفوظة في جامع مرجان ببغداد، وقد نقلت إلى مكتبة الأوقاف في عام 1928م.

---

(1) حكاية أبي القاسم البغدادي 24.

(16) الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدكتور أيمن فؤاد سيد، ص51 و167.



5. مخطوطات جامع الكهيا، الواقع حالياً في منطقة الميدان ببغداد، وعددها قليل.
6. مخطوطات جامع الجنيد البغدادي[17].
7. مخطوطات مسجد الرواس.
8. مخطوطات جامع المصرِّف، وقد أهديت مخطوطات هذه الخزانة عام 1962م.
9. خزانة السيد عبد الحليم الخاقاني، وأهديت مخطوطاته عام 1956م.
10. خزانة السيد حسن الأنكرلي، وعدد مخطوطاتها (154 مخطوطاً) أُهديت عام 1966م.
11. مخطوطات جامع الحيدر خانه.
12. مخطوطات جامع الإحسائي (التكية الخالدية).
13. مخطوطات مسجد نائلة خاتون، وفيها عدد من نفائس المخطوطات.
14. مخطوطات جامع القبلانية، وعدد (44 مخطوطاً).
15. مخطوطات مكتبة جامع الإمام الأعظم، وعدد (1413 مخطوطاً).
16. مخطوطات مكتبة مسجد عمر السهروردي.
17. مخطوطات مكتبة الشيخ كمال الدين الطائي، وذلك بناءً على وصيته (رحمه الله).

المطلب الثالث: دواعي الاهتمام بالمخطوط العراقي (الوقف السني أُنموذجاً)

لعلَّ ثمة تساؤلاً يَرِدُ في إطار هذا الجهد الذي يُركز من خلاله على الاعتناء بالمخطوطات وضرورة الاهتمام بها، فحوى هذا التساؤل: ما الأسباب أو الدواعي التي تقف وراء الاهتمام بالمخطوطات، ولا سيما المخطوطات العراقية؟ والجواب عن ذلك يُعرفُ من خلال الأمور الآتية:

- **المخطوطاتُ تراثُ الأمة :**

من أهم دواعي الاهتمام بالمخطوط: أنه يمثل تراث الأمة، بل هو الجزء الأهم من ذلك التراث، ويعد المخطوط الوثيقة المهمة من وثائق وجودها الحضاري والقومي، ومن هذا المنطلق سعت الأمم -كل الأمم- إلى صيانة مخطوطاتها

[17] ذكر الأستاذ الدكتور عبد الرزاق الحربي أنَّ من أهم المخطوطات التي كانت محفوظة في جامع الجنيد البغدادي: نسخةٌ من القرآن الكريم بخط حافظ رشدي، وهي نسخةٌ نفيسةٌ، وخطّها على قاعدة الثلث، وقام بإصلاح بعض حروفها المتضررة الخطاط الكبير هاشم محمد البغدادي، وقد طبعتها بخطها الأصلي مديرية الأوقاف العامة سنة 1953م، ورقم هذا المخطوط في السجل العام للمكتبة هو (1205).



والتفنن في سبل هذه الصيانة؛ ذلك أنَّ الإيمان بالتراث والعمل على إحيائه وتحليله ودراسته بروح علمية متزنة هو مظهر من مظاهر الإيمان بالأمة ذاتها، فهو في حقيقته يمثلُ إرادة الأمة وعزمها ويقينها بقوة وجودها، وهو عامل ثقة ووحدة، وعامل ثورة وبناء أيضاً، شريطة حسن استعماله ودراسته في هدي النظرة الصائبة والنهج الموضوعي الملتزم[18].

وللمخطوطات أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، فهي الوعاء الذي حفظ لنا العلوم والمعارف والفنون، والآداب. وأخبار التاريخ وأحداثه، وكل نتاجات العقل العربي، وكان لها دور فاعل في التواصل الحضاري للأمة، ورفدها بأسباب النهوض في كل العصور، كما كان لها تأثير مهم في تقدّم الحضارة الإنسانية، زيادة على قوامها المادي المتمثل بصناعتها، من الورق والكتابة والتجليد والزخرفة والتزويق، فهي من الآثار المنقولة التي تفردت بها الحضارة العربية الإسلامية[19].

- **المخطوطاتُ تاريخٌ حافل :**

من أهم الأسباب والدواعي الكامنة وراء ضرورة الاهتمام بالمخطوط ووجوب المحافظة عليه أنه يعد التاريخ الحافل للأمة، فإننا إذا أردنا الحديث عن مخطوطات بغداد [على سبيل الحصر] فإنه –طبقاً لدراسة ميدانية تناولت أوضاع المخطوطات في العراق– قد تبين أنَّ من أهم مخطوطات العاصمة العراقية، مخطوطات (الأب ماري أَنِسْتاس الكَرْمِي) وعددها (1300) مخطوطة، وكذلك مخطوطات رشيد عالي الكيلاني، ومخطوطات الشريف حازم الأمين من الأسرة المالكة العراقية، ومخطوطات المؤرخ عباس العزاوي وعددها (3739) مخطوطة، ومخطوطات صادق كمونة وعددها (512) مخطوطة، ومخطوطات يعقوب سركيس وعددها (658) مخطوطة، ومخطوطات قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى وعددها (410) مخطوطة، وهناك أقدم بكثير من هذه المخطوطات، ويصل تاريخ بعضها إلى العهود العراقية القديمة والعهود الإسلامية الأولى، وقد كانت محفوظة في المتحف العراقي، الذي تعرض للنهب والسلب بعد اجتياح العراق عام 2003م.

---

(18) ينظر: إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، الدكتور حاتم الضامن، ص1 .

(19) ينظر: مجلة تراثيات، مقالة للأستاذ أسامة النقشبندي، دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، العدد الثامن، يوليو 2006م، ص57– 66.



- **المخطوطات تاريخٌ مؤلم :**

مع الأهمية البالغة التي وضحنا بعض معالمها، فإنَّ ثمة حقيقة لا يمكن التغافل عنها، وهي: أنَّ تاريخ المخطوطات اليوم يصنّف بأنه (مؤلم)، ولذلك فإنَّ القيمة التاريخية والمعرفية للمخطوط تتعرض لمزيد من المكايد؛ ومن ثَمَّ فإنَّ ذلك يُوجب على المهتمين إيلاء العناية والرعاية للمخطوط من أجل المحافظة عليه والنهوض به.

وقد ارتبط تدفق المخطوطات وتطورها طردياً مع ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، كما عانت الركود والتراجع والإهمال في مراحل ضعف وتقهقر هذه الحضارة، فنجدها قد تعرضت للتدمير والعبث إبّان غزو المغول لبغداد سنة 656هـ، كما أصيبت ببلاء النهب والسلب والتخريب في حقب الاحتلال الأجنبي والاستعماري وآخرها احتلال العراق في نيسان (2003م) الذي كان من نتائجه أن تعرضت مؤسساتنا الثقافية والعلمية والفنية إلى النهب والحرق والتدمير[20].

لقد عرف الغزاة الأجانب أهمية المخطوطات في حياة الأمة في كل المجالات، ولذلك استهدفوها بشتى الوسائل، وتعرضت خزائنها للدمار والسرقة خلال الغزو الأجنبي، على مر العصور والدهور، منذ أن دمّر طغرل بيك السلجوقي العديد من خزائن المخطوطات وأحرق دار العلم في بغداد التي كانت تضم مئات الآلاف من المخطوطات، كما قام المغول عند احتلالهم بغداد سنة 656م بتدمير وحرق خزائن المخطوطات، وسرقة أكثر من (400) ألف مخطوط وتهريبها إلى مراغة بوساطة عميلهم الخواجة نصير الدين الطوسي المتوفى سنة 672هـ/1274م، مما أدى إلى ضياع الكثير من الأصول والتآليف التي لم تصل إلينا إلا عناوينها.

ومع ذلك ظل اهتمام الأمة بتراثها قائماً ولم تكسل صناعة المخطوطات، وكانت خزائن الكتب تعمر بعد كل غزو وكارثة، ويتسابق الغُيّر من أبناء الأمة إلى رفدها بالمخطوطات من جديد لتستأنف دورها في سند الحركة الفكرية والثقافية[21].

---

[20] ينظر: أهمية المخطوطات العراقية، للباحثة خولة محمد علي، دراسة منشورة على موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام، بتاريخ 2011/12/26م.

[21] ينظر: مجلة تراثيات، مقالة للأستاذ أسامة النقشبندي، دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، العدد الثامن، يوليو- تموز 2006م، ص57- 66.



وبمناسبة الحديث عن النهضة، فإنَّ العراق قد شهد في سبعينيات القرن الماضي (العشرين) وما بعده عناية فائقة بالمخطوطات[22]، ورصدت لذلك المبالغ اللازمة، جمعت كمية كبيرة المخطوطات، ومن المؤكد أنَّ عدد المخطوطات التي كان يحتفظ بها العراق قبل السبعينيات لا تتجاوز أربعة آلاف مخطوط، لتصبح أكثر من سبعة وأربعين ألف مخطوط مجلد حتى احتلال العراق عام 2003م[23].

المبحث الثاني : آليات النهوض بالمخطوطات العراقية (مخطوطات الوقف السني أُنموذجاً)

من المناسب هنا –قبل البدء بوضع جملة من المقترحات والتصورات التي نراها ضرورية في النهوض بواقع المخطوطات المحفوظة في ديوان الوقف السني– أن نقول مرة أخرى ونؤكد على ضرورة إعادة فتح (مكتبة الوقف السني للمخطوطات) بشكل رسمي؛ لأنَّ المعلومات المتوافرة لدينا تؤكد أنها لا تزال غير مفتوحة أمام الباحثين والدارسين؛ بسبب الظروف الأمنية، والفنية.

وإنَّ المقترح الوجيه هنا: هو العمل بشكل جاد بتأسيس (مركز المخطوطات وإحياء التراث في الوقف السني) تكون المكتبة الخاصة بالمخطوطات إحدى تشكيلاته، وتكون المهمة الأساسية لهذا المركز: العمل بشكل دؤوب على توفير الأجواء العلمية للعناية بالمخطوطات، فهرسةً، وحفظاً، وتحقيقاً، وإدامةً، فضلاً عن العمل على تحقيق المخطوطات التي لم تحقق، وإخراجها إلى النور، من خلال اختيار نخبة من خيرة طلاب العلم، من المهتمين بشأن التحقيق والمتقنين لأدواته.

ولا بأس أن يكون هذا التشكيل تابعاً لمركز البحوث والدراسات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق؛ لأنه المؤسسة الرسمية المعنية بشؤون البحث والتأليف.

وللزيادةِ في التفصيل، فإننا نستطيع أن نضع بعض المهمات التفصيلية المقترحة لذلك المركز، من خلال السعي في تحقيق ما يأتي:

(1) جمعُ المخطوطات، والمحافظة عليها، والاعتناء بديمومتها، وفهرستها، وتبويبها.

(2) تقديم الخدمات العلمية كافة للباحثين والدارسين من خلال تصوير المخطوطات اللازمة؛ بغية الاستفادة منها.

---

(22) لكن مع هذه العناية إلا أنَّ الاعتداء على التراث لم يتوقف بشكل تام، بل كان تهريب وسرقة بعض المخطوطات النادرة قائماً، وفضلاً عن ذلك حُرقت بعض المكتبات في بداية تسعينيات القرن الماضي بسبب العدوان على العراق، وما أعقبه من تداعيات.

(23) أفاد بهذه المعلومات الأستاذ أسامة النقشبندي، في لقاء على (الجزيرة) بعنوان: نفائس المخطوطات في العراق والأخطار التي تهددها، بتاريخ 2000/9/4م.



(3) العمل الدؤوب على توفير الأجهزة والمعدات الحديثة، الخاصة بتصوير المخطوطات وصيانتها، وتقديم جميع وسائل الإدامة والترميم.

(4) المشاركة الفاعلة في الندوات والملتقيات والمؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجه.

(5) متابعة وتدقيق المخطوطات التي بحيازة المكتبات الخاصة والعامة الموزعة في المحافظات؛ لغرض توحيد الجهود.

(6) تأسيس فريق عمل من الباحثين والمحققين؛ لغرض البدء بالمشاريع العلمية، الخاصة بتحقيق التراث الذي لم يحقق، وإخراج الكنوز العلمية إلى النور.

(7) السعي إلى إقامة المعارض الدائمة، من خلال عرض نفائس المخطوطات ونوادرها التي تملكها المكتبة.

المطلب الأول: الآليات المتعلقة بالمكتبة ونظامها

ربما من أهم الآليات التي تساعد على النهوض بالمكتبة، والقيام بدورها المنشود هو: العمل على وضع نظام يحدد آلية العمل في تلك المكتبة، وطريقة التعامل مع الباحثين والدارسين والزائرين أيضاً، والحقيقة أنَّ ثمة تقدماً حاصلاً في بعض المكتبات في البلدان العربية والإسلامية، إذ قطعت شوطاً لا بأس به تجاه هذا الأمر، ومن أجل مواكبة التقدم العلمي الحاصل، وبغية الانتفاع منه في هذا الصدد، فإننا نقترحُ هنا القيام بالأمور الآتية:

أولاً: الأرشفة الإلكترونية للمخطوطات

من المعلوم أنَّ طلاب العلم اليوم يعتمدون بشكل أساسي على الشابكة (الإنترنت)، ففيها اختصار للجهد والزمن، ومن ثمَّ فإنَّ محاولة ربط المخطوطات ومعلوماتها بتلك الشابكة أمر في غاية الأهمية. وديوان الوقف السني مدعو هنا إلى المباشرة بتلك الفكرة؛ وهي وإن كانت لا تعد الأولى من نوعها[24]، إلا أنها تعدَّ الخطوة الأهم في الخطوات العملية لإفادة المحققين والباحثين والمهتمين بتراث الأمة وتاريخها.

فالمكتبة المركزية لمخطوطات الوقف تحتاج إلى فهرسة كاملة لأهم مقتنياتها، على أن تُرتب بحسب العلوم، كالتفسير والحديث واللغة والفقه والأصول والتاريخ والثقافة والعلوم الأخرى كافة.

---

[24] أنجزت الهيئة العامة للآثار والتراث –دار المخطوطات العراقية– فهرسة كاملة لأهم مقتنيات الدار تضمنت مخطوطات لمواضيع في الفقه وأصوله والنحو والتاريخ، بواقع 3910 مخطوط, زيادة على تدقيق 120 بطاقة من بطاقات الحيازة مع المصادر والمراجع، فضلاً عن إعادة 43 مخطوطاً إلى مختبر المتحف.



إنَّ المخطوطات تعد وعاء إرث الأمة، وسجلاً حافلاً لتاريخها وحضارتها، من الواجب رعايتها ومحاولة الاستعانة بالتقنية والأساليب العلمية الحديثة لأرشفتها عبر الشابكة (الإنترنت)، ليتمكن الباحث أو المواطن من التعرف إلى إرث بلده.

ثانياً: مشروع التقصّي الإلكتروني

مما لا شك فيه أنَّ مكتبة مخطوطات الوقف تحتوي على أعداد كبيرة ومتنوعة من المخطوطات، وهذه المخطوطات لها أشباهها ونظائرها في مكتبات متنوعة في العالم، ومن هنا فإنَّ العمل على إقامة مشروع استقصائي لتوحيد أماكن وجود تلك المخطوطات المشتركة مع مخطوطات الوقف يعد أمراً في غاية الأهمية؛ لأنه سيوفر لنا معرفة أماكن وجود مثل تلك المخطوطات عند الإقدام على تحقيقها والعناية بها، دونما جهد أو عناء في البحث أو التقصي عن مكان وجود شبيهاتها.

وفي ضمن رؤية ورسالة مؤسسة دار التراث في استثمار الفرص التي تتيحها لنا ثورة تقنية المعلومات في عصر العولمة وتذليل الصعوبات وتقليل الجهود والزمن وتوفير السرعة اللازمة للوصول إلى المبتغيات المطلوبة للمستفيدين النهائيين ولا سيما المحققين المتخصصين بخدمة وإحياء التراث، وبخاصة في مجال المخطوطات، ومن هنا جاءت فكرة تأسيس أول مشروع إلكتروني عراقي لاستقصاء المخطوطات في العالم.

وهذا المشروع ينبغي أن يكون إلكترونياً، لضمان استخدامه والاعتماد عليه من لدن جملة كبيرة من الباحثين، إذ سيكون متاحاً لجميع الباحثين والمهتمين استخدامه والاستفادة من الخدمة العلمية التي يقدمها.

ويلتحقُ بهذا المقترح أمر آخر، وهو: العمل الجاد لإنشاء موقع إلكتروني على الشابكة (الإنترنت)، يكون متاحاً للجميع، ترفعُ عليه الأرشفة الإلكترونية، بحيث يمكن للباحث الاستفادة منه في التعرف إلى اسم المخطوط، وملخص عنه، والمواصفات الفنية له، والنسخ المتوافرة عنه، مع الإشارة إلى تحقيقه من قبل أو عدم تحقيقه.

ثالثاً: الاستفادة من الخبرات الأخرى

في هذه الجزئية نود تأكيد أمرين، الأول: أنَّ مكتبة الوقف بحاجة إلى كتابة نظام جديد يحكمُ عملها، وذلك بالنص على التشريعات وطبيعة النشاطات، ولكن ينبغي أن تكون تلك الأنظمة والتشريعات مواكبة للميادين الثقافية والمعرفية، فضلاً عن ضرورة الاعتماد على الآلات والبرامج الإلكترونية التي لم يعد سائغاً الاستغناء عنها على الإطلاق.



والأمر الثاني: أنَّ هناك ضرورة لاستفادة مكتبة الوقف من خبرات وإمكانات المكتبات العراقية الأخرى، التي تعتني بالمخطوط والتراث، لا سيما (دار الكتب والوثائق)، فإنَّ لها باعاً طويلاً في العمل، وهي تسعى إلى تطوير الحياة الثقافية والعلمية في العراق. وتسعى دار الكتب إلى إنشاء مكتبة رقمية يمكن للباحث من خلالها –سواء أكان في داخل العراق أم خارجه– الوصول الى ما يوجد في الدار من مطبوعات ومنشورات للاستفادة منها، وتعمل أيضاً على إنشاء مشروع ريادي لأول مرة في العراق –بل قد يكون في الشرق الأوسط– وهو عبارة عن مجموعة مكتبات وأرشيف لشخصيات عراقية أدّت دوراً مشهوداً في بناء العراق الحديث وفي أي مجال كان، فضلاً عن قيامها بإنشاء مخازن حديثة للأرشيف، وإنشاء مختبرات، الهدفُ منها فصل الأرشيف عن المكتبة وتوفير فضاءات جديدة للمطبوعات الأرشيفية والأقسام التي ستستحدث مستقبلاً[25].

المطلب الثاني: الآليات المتعلقة بالعناية بالمخطوط

سبق الحديث عن بعض المقترحات الفنية التي تحكم عمل مكتبة المخطوطات بوصفها مؤسسة تُعنى بتقديم الخدمات للرواد من طلاب العلم المهتمين، ونريدُ الآن تقديم بعض الآليات والمقترحات التي تُسهمُ في العناية بالمخطوط نفسه، وذلك على وفق الآتي:

أولاً: تأسيس وحدة الترميم والتصوير:

مما لا يخفى أنَّ المخطوطات تعدُّ من النفائس والجواهر الثمينة التي ينبغي المحافظة عليها، كما أنَّ مثل تلك النفائس تتأثر –بلا شك– بفعل تقادم الزمن، فقد تتعرض للتمزيق والتلف، أو ما شابه ذلك، لذا من الواجب توفير الجو المناسب للمخطوط[26].

ومن ثمَّ فإنَّ من المناسب تأسيس وحدة نقترح تسميتها بـ(وحدة الصيانة والترميم). ومهمة الوحدة: العمل على ترميم وصيانة ومعالجة المخطوطات العراقية، ولا سيما مخطوطات الوقف.

---

[25] استفدنا هذه المعلومات من لقاء إعلامي أُجريَ مع مدير عام دار الكتب والوثائق د. سعد بشير إسكندر، وهو منشور على الموقع الرسمي لدار الكتب والوثائق.

[26] لذلك يقال: إن الورق يتنفس، ويحتاج إلى هواء، كما يحتاج إلى الرطوبة أيضاً؛ لكي لا يتلف؛ فإنَّ الرطوبة إذا ارتفعت أكثر من 65 يحدث التعفن، وإذا تعرض إلى الجفاف أقل من أربعين يظهر تكسر، وكذلك درجة الحرارة يجب ألا تزيد على 25 درجة مئوية من أجل المحافظة المطلوبة.



وبحسب المعلومات المعلن عنها فأنه قد افتتح (المشفى الإيطالي للمخطوطات) في ضمن تشكيلات وزارة السياحة والآثار العراقية، وهو يعد الأول من نوعه منذ تأسيس الهيئة العامة للآثار والتراث عام 1920م، وهو سيسهم في إدامة ومعالجة وصيانة المخطوطات وبعض القطع الأثرية أيضاً.

ونقترح هنا التنسيق مع الجهات ذات العلاقة والتخصص، من المراكز التي تهتم بصيانة المخطوطات، والتي تمتلك الخبرات اللازمة لذلك، وبحسب معلوماتنا فإنَّ مركز (جمعة الماجد) في دولة الإمارات العربية المتحدة قد أهدى – مشكوراً– بعض الأجهزة والمعدات التي ستسهم بشكل كبير في إثراء جانب العناية بالمخطوطات وإدامتها.

وأما التصوير فهو أمر ضروري، لا يمكن الاستغناء عنه في هذا الزمن، ويمكن للمكتبة تصوير المخطوطات لغرض الاستخدام من لدن المهتمين والباحثين، ويمكن التصوير عن تلك المصورات لمن يحتاج إليها؛ لأنَّ امتهان المخطوط الأصلي سيتلفه وسيعرضه للضياع، ونجدُ أنَّ كبريات المكتبات قد اتبعت هذه الطريقة، فهي تسعى إلى المحافظة على المخطوط الورقي الأصلي، وفي سبيل المحافظة عليها قامت بتصويرها على أفلام (ميكروفيلم) أو (ميكروفيش) مصغرة جداً، وتقوم بالتصوير منها لمن يطلب نسخة، وحُفظت النسخ الأصلية بأساليب الحفظ المعاصرة وصيانتها من الابتذال والأيدي الكثيرة[27].

ثانياً: معالجة سوء الخزن :

تحتفظ مكتبة الوقف للمخطوطات بجملة كبيرة من المخطوطات الثمينة والكنوز الرائعة، ومعلومٌ أنَّ مثل تلك الكنوز العلمية تحتاج إلى أماكن مناسبة لخزنها، وعلى القائمين على تلك المخطوطات تبديد كل المخاوف التي تراود المهتمين نتيجة سوء الخزن.

لذلك ينبغي على إدارة مكتبة الوقف أن توفر مخازن، أو قاعات، أو متحفاً يليق بأهمية هذه المخطوطات التي تمثل إرثاً مهماً، ونقترح هنا: القيام بوضع الخطط اللازمة لبناء مركز المخطوطات، الذي يكون مكاناً لحفظ تلك الكنوز.

ثالثاً: أثر الفهرسة في خدمة المخطوط :

تعد الفهرسة من أهم الآليات والخطوات التي يمكن من خلالها الاعتناء بالمخطوط والنهوض به؛ لأنَّ الفهرسة هي السبيل الأمثل، والطريق المستقيم للوصول إلى المخطوط.

---

(27) ينظر: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص233 .



ويعرّف الفهرس بأنه: ((قائمة بالكتب والمخطوطات وغيرها من المواد المكتبية، مرتبة وفق نظام معين، أو قائمة تسجل وتصنّف وتكشف مقتنيات مجموعة معينة أو مكتبة معينة أو مجموعة من المكتبات))[28].

فهي عملية إعداد فني لأوعيةٍ ومصادر المعلومات من مخطوطات وكتب ودوريات ومواد سمعية وبصرية ومصغرات فلمية... إلخ، والهدف من ذلك أن تكون هذه الأوعية أو المواد المكتبية أو المصادر في متناول المستفيدين من المكتبة بأيسر الطرقِ، وفي أقل وقتٍ وجهدٍ ممكنين.

وللفهرسة مكانة مهمة ومتميزة في علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات؛ وذلك لأنَّ هدفها الأساسي السيطرة على المعرفة الإنسانية وتقديمها موصوفة ومنظمة للدارسين والباحثين للاستفادة منها في مختلف المجالات[29].

ولما كان لا يمكنُ لأي مكتبة أو مركز للمعلومات الاستغناء عن الفهرسة، وبخاصة في هذا العصر الذي يوصف بأنه: عصر انفجار المعلومات، أو ثورة المعلومات... نقولُ: لما كان الأمر كذلك، فإنه لا ينبغي –ونحن نريد النهوض بمكتبة الوقف السني العراقية– إلا أن تنهض بنفسها، وأن يسعى القائمون عليها إلى القيام بترتيب مقتنياتها، وإعداد فهرس جديد، يحتوي على جميع التفصيلات المتعلقة بكل مخطوط، ووضعه بين يدي طلاب العلم من المهتمين بتحقيق التراث ونشره.

وقد بدأت أولى بوادر عملية الفهرسة بما قام به العالم السوري محمد أسعد طلس (رحمه الله)، ثم ما قام به الدكتور عبد الله الجبوري (رحمه الله)، الذي أصدر فهرساً رائعاً في أربعة مجلدات، عند توليه إدارة المكتبة، وتنيف صفحاته على (3500 صفحة)، وطبع في بغداد ما بين سنتي (1971- 1973م)[30].

وإذا كان الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري (رحمه الله) قد أسهم إسهاماً كبيراً في صناعة الفهارس الخاصة بمخطوطات الوقف؛ فإنه لا يمكن والحالة التي مر بها العراق –من فوضى الاحتلال وما خلفه من تداعيات، زيادة على نقل المكتبة من مكانها السابق إلى مكان آخر أكثر أمناً، بعد أن أصابها الخطر المحدق، وفقدان ما يقرب من (1210 من المخطوطات)– إلا العمل على إعادة ترتيب تلك الكنوز؛ لأنَّ ذلك أمراً ضرورياً، ولا بد أن يرافق ذلك الترتيب

---

[28] المدخل إلى علم الفهرسة، الدكتور محمد فتحي عبد الهادي، ص12 .

[29] ينظر: أسس الفهرسة والتصنيف، د. ربحي مصطفى عليان، ص14 .

[30] ينظر: فهرس المخطوطات العلمية في مكتبة الأوقاف العامة، د. عبد الله الجبوري، ص369 .



فهرسة شاملة ودقيقة، مع مراعاة المستجدات التي لا يمكن لطالب العلم الاستغناء عنها، بما في ذلك: الإشارة إلى ما حقق من تلك المخطوطات، وما زال مخطوطاً منها.

وقد اطلعنا على جهد قام به مركز المخطوطات والوثائق في ديوان الوقف السني، صدر في كتابين متوسطي الحجم، بعنوان (فهرس المخطوطات المصورة المحفوظة في مركز المخطوطات والوثائق)[31] فيه فهرس للمخطوطات التي تملكها مكتبة الوقف حالياً، غير أنه يحتاج إلى مزيد من العناية والتفصيل؛ لأنه اقتصر على ذكر عنوان المخطوط، ومؤلفه، وما يتعلق بوصفه، ولم يركز على الموضوع الأهم في الإشارة إلى كونه ما يزال مخطوطاً أم مطبوعاً، ولو تم فيه اتباع الطريقة التي مشى عليها الدكتور عبد الله الجبوري لكان أفضل.

ولعلَّ سبب تأكيدنا على العناية بالفهرسة؛ لأنها الإطار العملي لتحديد المسؤولية عن وجود المادة المكتبية، وبيان الملامح المادية والفكرية له، وإعداد السجلات اليدوية والالكترونية، وترتيبها على وفق نظام معين؛ حتى يسهل على الباحث الوصول إلى المعلومة التي يريد بيسرٍ وسهولةٍ[32].

المطلب الثالث: الآليات المتعلقة بالمحقق والباحث

يعد المحقق من أهم الركائز التي يستندُ إليها التحقيق؛ ذلك لأنَّ المحقق هو الأداة الفاعلة في إخراج الكنوز إلى النور، ولذلك فإنَّ العناية بالمحقق سيمثل دفعة قوية في النهوض بواقع المخطوطات، وسيسهم بشكل فاعل في عملية العناية بها؛ كيف لا والمحقق هو الذي يصحح النص ويحكمه، وهو الذي يصحح عنوان المخطوط، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، حتى يكون متنه أقرب إلى الصورة التي تركها عليه مؤلفه[33].

والمحققُ كما وصفه بعض الخبراء بأنه المجتهد في جعل النصوص المحققة مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخطُّ واللفظُ والمعنى[34].

ومن هنا فإنَّ ثمة ضرورة في ذكر بعض الآليات والمقترحات في هذا الصدد، وذلك من خلال الآتي:

---

(31) الكتاب من إعداد: هدى حميد عبد الكريم، ومحيي الدين حسين.

(32) ينظر: أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، عمر الهمشري وربحي عليان، ص161 .

(33) ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، الأستاذ عبد السلام هارون، ص29.

(34) ينظر: أصول تحقيق النصوص، الدكتور مصطفى جواد، ص5.



أولاً: تأليفُ فريق بحثي

كل مكتبةٍ أو مركزٍ أو مؤسسةٍ تريد الانطلاق في فضاء البحث العملي الرصين، فإنها بلا شك تحتاج إلى فريق عمل متكامل، ولا سيما إذا كانت مهمة هذا المركز أو تلك المكتبة العناية بالتراث وتحقيقه، ومن هنا صار من المناسب جداً العمل الجاد على تكوين فريق عمل من الباحثين والمحققين الذي تُسند إليهم مهمة تحقيق التراث، والعناية بالمخطوط، وإخراج الضروري منه إلى النور ليستفيد منه طلاب العلم.

ولكن مما يجب التنبيه عليه، أنَّ الفريق البحثي أو فريق العمل المقترح لا بد أن يكون متمتعاً بالدراية والخبرة، وبما أنَّ عمله الأساس سيكون تحقيق النصوص فلا بد من إتقانهم الشروط التي ينبغي توافرها في المحقق، وأهمها: المعرفة باللغة العربية، والتمتع بالثقافة الإسلامية، والعلم بأنواع الخطوط وأطوارها التاريخية، فضلاً عن الدراية بعلم المكتبات (مخطوطها ومطبوعها)، والمعرفة التامة بقواعد التحقيق وأصول النشر[35].

ثانياً: التعاون مع المؤسسات العلمية

لا شك في أنَّ في العراق مؤسسات علمية، وجامعات وكليات أكاديمية، ويمكن التعاون معها في رفد المكتبة بالمحققين المجيدين للصنعة، ممن يمتلكون الخبرة في هذا المجال، وذلك من خلال الاتفاق مع إدارة تلك المؤسسات والجامعات والكليات للمشاركة في تحقيق بعض المخطوطات المهمة وإخراجها إلى النور، كأن يخصص بعض الطلاب النابهين – ممن يرغبون بإعداد أطاريحهم ورسائلهم في التحقيق– للقيام بهذه المهمة.

وهنا لا بد من وضع دراسة واقعية لتشجيع الطلاب الراغبين في أن تكون موضوعات رسائلهم تحقيق بعض المخطوطات؛ لنشر هذا الكنز المخبوء من التراث، ولكون التحقيق العلمي يعدّ قمة العمل الأكاديمي الصرف، مما يُسهم في تقدم ركب الحضارة في العلوم والمعارف المختلفة[36].

وبالمناسبة، فإنَّ بعض تلك المؤسسات العلمية تتبع (ديوان الوقف السني) إدارياً، مثل: كلية الإمام الأعظم الجامعة، التي تمتلك فروعاً عديدة في العراق.

ولكن ينبغي في هذا الصدد عدم إغفال أمرين مهمين للغاية، نؤكدهما من باب تقويمنا لتجربة سابقة، وهما:

---

(35) ينظر: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، الدكتور يوسف المرعشلي، ص231 .

(36) ينظر: أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، الدكتور مهدي فضل الله، ص140 .



1. أن يكون اختيار الطلاب قائماً على أسس صحيحة، وذلك من خلال التركيز على اختيار النبهاء والفاهمين، وانتقائهم بعناية فائقة، ويُفضّل أن يكونوا متمرسين بالتحقيق.

2. أن تُسند مهمة الإشراف على عملهم إلى الأساتذة الأكفاء من أصحاب الخبرة والدراية؛ لأنَّ التحقيق له أصوله، ولا يُتقنه إلا من غاص في دقائقه ونكته، مع ضرورة أن يكون منهج الإشراف موحداً بين جميع المشرفين، بحيث يتم الاتفاق على طريقة واحدة في التحقيق أو العزو أو التخريج يسير عليها الطلاب جميعاً، حتى يخرج العمل متكاملاً، لا تكدره التناقضات والاختلافات.

الخاتمة والمقترحات

بعد هذه الجولة المباركة، وبعد ما تقدم من توضيح لبعض الآليات التي رأيناها مناسبة للتكامل المعرفي، نجدُ أنَّ من المناسب هنا تأكيد مقترحين، سيسهمان بشكل واضح في الارتقاء والنهوض بواقع المخطوطات، وسيمهدان الطريق في السير بخطى ثابتة لتحقيق الهدف الذي نصبو إليه جميعاً، فنقترحُ ما يأتي:

المقترحُ الأول: الملتقى العلمي الأول

نقترحُ هنا آلية مناسبة لجمع الكفاءات، وذلك من خلال العمل الدؤوب على إقامة (الملتقى العلمي الأول للعناية بالمخطوطات العراقية)، وتكون الأهداف العامة لهذا الملتقى ما يأتي:

(1) مد جسور التواصل بين الباحثين العراقيين.

(2) تبادل الخبرات بين المهتمين والمحققين.

(3) اكتشاف القابليات وتجميع الكفاءات بما يعود بالنفع على مراكز البحوث.

(4) إظهار الجهود الكبيرة لرواد مدارس التحقيق العراقيين.

(5) دراسة العوائق وتوضيح الحلول المناسبة لها.

(6) مواكبة عجلة التطوّر والالتحاق بركب المكتبات العالمية وأنظمتها بحسب النظم والسياقات المتّبعة في المكتبات العالمية.

المقترحُ الثاني: المدرسة العراقية في التحقيق



حتى نبرز قيمة الإسهامات العراقية في تأصيل المنهج العلمي المتبع في تحقيق التراث، فإننا ندعو إلى العمل الجاد على الاتفاق على منهج موحد لرواد التحقيق العراقيين، ممن أسهموا في خدمة هذا الفن، وغاصوا في بحاره.

ولعلَّ ثمة ملاحظات ذكرها الأستاذ الكبير (الدكتور حاتم صالح الضامن) توضح السمات والخصائص التي تميز الطريقة العراقية في التحقيق من غيرها من الطرائق، في بحثه الموسوم بـ(إسهامات العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث) وهو بحث أعده وألقاه في ملتقى ابن باديس الثالث، بالقسنطينة، في الجزائر عام 1989م، ونشره بعد ذلك[37].

ولكي يمكن لنا الاتفاق على رؤية موحدة، فإنَّ ما يعضد هذا المقترح يمكن أن يتم من خلال اجتماع كبار المحققين العراقيين في (ملتقى علمي) لغرض الاتفاق على المنهج العراقي الموحد لتحقيق النصوص والعناية بالتراث، ومن أهم الأسماء المقترحة التي تقف في المقدمة:

1. الدكتور بشّار عواد معروف[38].
2. الدكتور محيي هلال السرحان[39].
3. الدكتور نجم عبد الرحمن خلف[40].
4. الدكتور أكرم ضياء العمري[41].
5. الدكتور عبد الرزاق الحربي[42].
6. الدكتور صالح محمد زكي اللهيبي[43].

وغيرهم من العلماء العراقيين الكبار، الذين أسهموا بشكل فاعل في إثراء هذا الجانب المهم، والدعوة قائمة هنا إلى توحيد مناهجهم، والكتابة عن سيرهم وإسهاماتهم وفكرهم؛ لأنَّ الكتابة عن هؤلاء الأعلام ليست مفيدة من الناحية العلمية فحسب، بل هي دافع لطلبة العلم إلى أن يحذوا حذوهم ويتحملوا الصعاب الجسام من أجل تحصيل العلوم، ويتحملوا ما تحملته هذهِ النُخبة المباركة من العلماء.

---

[37] للدكتور حاتم صالح الضامن (رحمه الله) منهجه الخاص، ويعد بحثه الرائع (المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات) الخطوة العلمية المثلى لبيان طريقته في التحقيق، وهو كراس صغير وضَّح فيه أبرز وأهم الخطوات في تحقيق المخطوطات.

[38] الدكتور بشار عواد معروف لا تخفى جهوده ومشاريعه على المطلعين والمشتغلين بهذا الفن، وله طريقته وآراؤه في التحقيق، يمكن الاطلاع على فحواها في كتابه: ضبط النص والتعليق عليه، ص5 وما بعدها.

[39] الدكتور محيي هلال السرحان يعدّ من الرواد الكبار، متّعه الله بالصحة والعافية، وله كتاب في أصول تحقيق النصوص.

[40] يعدّ الدكتور نجم عبد الرحمن خلف من العلماء البارعين الذين ذاع صيتهم عالمياً، ولا يمكن الاستغناء عن خبرته ودرايته.

[41] الدكتور أكرم العمري ممن خدم التراث، وله باع طويل في خدمة العلوم الشرعية.

[42] الدكتور الحربي، من الخبراء في التحقيق، ويدير مركز المخطوطات والوثائق في العراق.

[43] الدكتور اللهيبي من أبرز المجازين من قبل العلامة الدكتور حاتم الضامن.



وأخيراً.. فمن الممكن توجيه أحد الباحثين أو عدد منهم إلى جمع جهود الجامعات العراقية في تحقيق التراث في مؤلف مفرد، وكذلك جمع جهود الجهات البحثية الأخرى في تحقيق التراث؛ كي تظهر لنا جهود العراقيين في خدمة التراث.

المصادر والمراجع

(1) أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، عمر الهمشري وربحي عليان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1997م.

(2) أسس الفهرسة والتصنيف، د. ربحي مصطفى عليان، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1999م.

(3) إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، د. حاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

(4) أصول تحقيق النصوص د. مصطفى جواد، نشره محمد علي الحسيني ضمن كتابه (دراساتٌ وتحقيقاتٌ)، 1974م.

(5) أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، 2003م.

(6) أصول كتابة البحث العلمي وقواعد التحقيق، د. مهدي فضل الله، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

(7) أهمية المخطوطات العراقية، للباحثة خولة محمد علي، دراسة منشورة على موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام، بتاريخ 2011/12/26م.

(8) البغداديون أخبارهم ومجالسهم، تأليف: إبراهيم عبد الغني الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958م.

(9) تحقيق النصوص ونشرها، الأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998م.

(10) دليل خارطة بغداد المفصل، تأليف: الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1958 م.

(11) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م.

(12) ضبط النص والتعليق عليه، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1982م.



(13)العين، للفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د.مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(14)فهرس المخطوطات العلمية في مكتبة الأوقاف العامة، د. عبد الله الجبوري، بغداد.

(15)الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، للدكتور أيمن فؤاد سيد، القاهرة، 1997م.

(16)مجلة تراثيات، مقالة للأستاذ أسامة النقشبندي، دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، العدد الثامن، يوليو- تموز 2006م.

(17)المدخل إلى علم الفهرسة، الدكتور محمد فتحي عبد الهادي، دار غريب للطباعة، القاهرة.

(18)معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008م.

